

## أعضاء البيان

@ 343 @ الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه سبحانه وتعالى علواً كبيراً . .

ومما يوضح أن الحق لو اتبع الأهواء الفاسدة المختلفة لفسدة السموات والأرض ومن فيهن قوله تعالى : { لَوْ كَانَ فِيهِمْ آلَ اللَّهِ لَآتَى اللَّهُ لَفَسَدَتَا } فسبحان رب العرش عما يصفون . .

القول الثاني : أن المراد بالحق في الآية : الحق الذي هو ضد الباطل المذكور في قوله قبله : { وَأَكْثَرُهُمْ لِلدَّعْوَى كَارِهُونَ } وهذا القول الأخير اختاره ابن عطية ، وأنكر الأول . .

وعلى هذا القول فالمعنى : أنه لو فرض كون الحق متبعاً لأهوائهم ، التي هي الشرك بالله ، وادعاء الأولاد ، والأنداد له ونحو ذلك : لفسد كل شيء لأن هذا الغرض يصير به الحق ، هو أبطل الباطل ، ولا يمكن أن يقوم نظام السماء والأرض على شيء ، هو أبطل الباطل ، لأن استقامة نظام هذا العالم لا تمكن إلا بقدرته وإرادة إله هو الحق منفرد بالتشريع ، والأمر والنهي كما لا يخفى على عاقل والعلم عند الله تعالى . .

قوله تعالى : { بَلْ أَتَيْنَاهُمُ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ } . اختلف العلماء في الذكر في الآية فمنهم من قال : ذكرهم : فخرهم ، وشرافهم ، لأن نزول هذا الكتاب على رجل منهم فيه لهم أكبر الفخر والشرف ، وعلى هذا ، فالآية كقوله : { وَإِنزَّاهُ لَذِكْرُ لَّكَ وَلِإِقْوَمِكَ } على تفسير الذكر بالفخر والشرف ، وقال بعضهم : الذكر في الآية : الوعظ والتوصية ، وعليه فالآية كقوله : { ذَالِكَ

نَدَّأُوهُ عِلَّايْكَ مِنْ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ { وقال بعضهم : الذكر هو ما  
كانوا يتمنونه في قوله : { لَوْ أَنْ سَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَسْوَالِينَ \*  
لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ } وعليه ، فالآية كقوله تعالى : {  
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ  
أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأَاسِ مَمَ } وعلى هذا القول فقوله : { جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ  
لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأَاسِ مَمَ } فلامّا  
جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا زُفُورًا { كقوله هنا ، فهم عن ذكرهم معرضون .  
وكقوله : { أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا  
أَهْدَىٰ مِنْهُمْ } والآيات يمثل هذا على القول الأخير كثرة والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَجَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ  
الرَّازِقِينَ } .